Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



ثانيهما : أن نفرغ من أمر أولى فنسلم بشرعية اختلاف التجارب ، لنحاول الفهم بحب وعمق ، وندافع عن حرية من نخاصمهم الرأى والتقدير ، دون أن نفقد اتجاهنا ، أو تسقط من يدنا " البوصلة " ونحن فى عرض المحيط .

وأبادر باعتراف ثالث - يعود بنا للموضوع بشكل مباشر - وهو دهشتى أمام طاقة شعرية مخيفة ، تذكرت لوصفها كلمات مندور عن محمود حسن إسماعيل بأنه " شاعر وحش " وإن كان على الشرقاوى وحشا مائيا ، ناعما وفاتكا معا ، ولا أحسب أن النقد قد حاول ترويضه ، وليس بوسعى أن أبذل هذا المسعى ، لكنى سأقترب منه ، محاذرا بطبيعة الحال ، لأصف قدرا من حركته وطرفا من لونه .

٢ - ١ ولعل أبرز ملمح ألح على عند قراءته ، هو شدة التجانس فى أعماله ، وقد اعتاد النقاد أن يمتدحوا هذا المظهر باعتباره علامة على قدرة الشاعر وبراعته فى خلق عوالمه وصبغها بطابعه الخاص ، لكن الجانب السلبى فى التجانس أنه عندما يشتد يمثل عائقا يحول دون بروز الملامح الشعرية بالتجسيد الكافى ، إذ يعود إلى العوامل التالية:-

١ - تشابه الحالات الشعرية واستواء التجارب داخل الديوان الواحد ، وربما بين عدة دواوين ، مما يحرمه تفاوت درجات الحرارة واختلاف الفصول ، وتغير المذاق .

٢ - تقارب الألوان التصويرية وائتلاف الدرجات داخل اللون الواحد ، مما يحقق تناغما صحيحا بين الوحدات ، لكنه يجعل اللوحة فى مجملها باهتة لاتبعث على الإثارة .

٣ - الاتكفاء على المعجم الخاص ، والاكتفاء بالرموز الشخصية ، دون استحضار عوالم أخرى مناهضة على الطرف النقيض من التجربة مما يوحد الصوت ويطفىء الإيقاع .

وقد كان أبو تمام - مثلا - معجبا بنفسه ، يطيل تأمل مذهبه الشعرى ، وله ملاحظات فذة ، بعضها يتصل بما نحن بصدده فى مشكلة التجانس مثل ماروى عنه :

" أنا مثل قولى : -

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ... ما الحب إلا للحبيب الأول

لا أحسب أن إعجابه بذاته ، ورؤيته لنفسه فى هذا البيت يعودان إلى أن اسمه حبيب ،